
مادة
النحو والصرف
(الجزء الثاني)
الأستاذ الدكتور محمد العمري


أكاديمية نماء
للعلوم الإسلامية والإنسانية





المحاضرة الثالثة



ظهور اللحن في كلام العرب



ظهور اللحن في كلام العرب

قال أبو بكر الزبيدي (ت: 379هـ)

"لم تزل العرب تنطق على سجيتها في صدر إسلامها، وماضي جاهليتها، حتى أظهر الله الإسلام على سائر الأديان، فدخل الناس فيه أفواجًا، وأقبلوا إليه أرسالا، واجتمعت فيه الألسنة المتفرقة، واللغات المختلفة، ففشا الفساد في اللغة العربية".

تنامي ظهور اللحن في القرن الأول الهجري



1

جاء في كنز العمال عن أبى الدرداء ﵁ قال: سمع النبي ﷺ رجلا قرأ فلحن، فقال: **"أرشدوا أخاكم"**، وبعض أهل اللغة يرويه: **"أرشدوا أخاكم فإنه قد ضلَّ"**.

تنامي ظهور اللحن في القرن الأول الهجري



2

قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه (ت: 13هـ):

"لأن أقرأ فأخطئ أحبُّ إليَّ من أن أقرأ فألحن؛ لأني إذا أخطأت تعلمت، وإذا لحنت افتريت".

تنامي ظهور اللحن في القرن الأول الهجري



3

مرَّ عمر بن الخطاب (ت:23ه) ﵁ بقومٍ، أو بصبيانٍ، يرمون، فأساءوا الرمي،

فقال: "بئس ما رميتم!".

فقال بعضهم: "**إنا قوم متعلمين**".

فقال عمر: "إساءتكم في لحنكم أشد من إساءتكم في رميكم".

تنامي ظهور اللحن في القرن الأول الهجري



4

مرَّ عمر بن الخطاب (ت:23هـ) رضي الله عنه برجلين يرميان، فقال أحدهما: (**أسبت**)، يريد: (أصبت) فأبدل الصاد سينًا، فقال عمر: "سوء اللحن أشد من سوء الرمي".



تنامي ظهور اللحن في القرن الأول الهجري

5

روي أن كاتبًا لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه كتب إلى عمر بن الخطاب (ت: 23 ه) رضي الله عنه:

"من أبو موسى الأشعري ...".

فكتب عمر إلى أبي موسى:

"إذا أتاك كتابي فاضربه سوطًا، واصرفه عن عملك".



تنامي ظهور اللحن في القرن الأول الهجري

6

صهيب بن سنان الرومي رضي الله عنه (ت: 38هـ):
صاحب رسول الله ﷺ كان يرتضخ لكنة رومية، وممَّا روي عنه أنه قال مرة:
(**إنَّك لهائن**) يريد: (إنك لحائن) أي: هالك.

تنامي ظهور اللحن في القرن الأول الهجري



7

سمع علي بن أبي طالب (ت: 40هـ) رضي الله عنه رجلًا يقرأ قوله تعالى:

﴿ لَّا يَأۡكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلۡخَٰطِـُٔونَ ﴾ الحاقة:٣٧

فيقول: (**إلا الخاطئين**).

تنامي ظهور اللحن في القرن الأول الهجري



8

الشاعر المخضرم سحيم النوبي الحبشي:
عبد بني الحسحاس (ت: 40هـ)، وقد روي عنه أنه كان يقول (**ما سعرتُ**) أي: ما شعرتُ، وكان يقول: (**أهسنكَ والله**) أي: أحسنتَ والله.

تنامي ظهور اللحن في القرن الأول الهجري



9

دخل رجل على زياد بن أبيه (ت:53هـ) فقال:

"إنَّ أبينا هلك، وإن أخينا غصبنا ميراثنا من أبانا".

فقال زياد:

"ما ضيعت من نفسك أكثر مما ضيعت من مالك".



تنامي ظهور اللحن في القرن الأول الهجري

9

روي أنَّ أعرابيًّا قدم في خلافة عمر بن الخطاب (ت: 23هـ) رضي الله عنه فقال:

من يقرئني شيئًا مما أنزل على محمد؟

فأقرأه رجل قوله تعالى في سورة براءة: ﴿ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوۡمَ ٱلۡحَجِّ ٱلۡأَكۡبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥۚ ﴾ **التوبة:٣**، **بكسر لام (رسوله) الأخيرة.**

فقال الأعرابي: "**إن يكن الله بريئا من رسوله فأنا بريء منه**".

فبلغ ذلك عمر فدعا الأعرابي وصحَّح له القراءة، فقال الأعرابي: "**وأنا أبرأ ممَّن برئ رسول الله منهم**".

ثم أمر عمر ألَّا يقرئ القرآن إلا عالمٌ بلغة العرب.



تنامي ظهور اللحن في القرن الأول الهجري

10

وبعض الرواة يجعل هذه القصة مع علي بن أبي طالب ﷺ (ت: 40 هـ)

وبعضهم يجعلها في عهد زياد بن أبيه (ت: 53هـ).

تنامي ظهور اللحن في القرن الأول الهجري



11

كان عبيد الله بن زياد بن أبيه (ت:67هـ) يرتضخ لكنة فارسية، ومما روي عنه قول: **(هروري)** أي: **حروري**.

تنامي ظهور اللحن في القرن الأول الهجري



12

روي أن ابنة أبي الأسود الدؤلي (ت:69هـ) قالت له: **يا أبتِ ما أشدُّ الحرِّ**. فقال: الرمضاء في الهاجرة. فقالت: لم أرد ذلك، وإنما أخبرتك بما نحن فيه الآن. قال: فقولي إذن (**ما أشدَّ الحرَّ!**).



تنامي ظهور اللحن في القرن الأول الهجري

13

دخل أعرابي على الوليد بن عبد الملك (ت: 96هـ) فقال له الوليد في حوار دار بينهما:

من ختنَك؟

قال: رجل من الحي لا أعرف اسمه.

فقال عمر بن عبد العزيز ﵁ وكان حاضرًا: إن أمير المؤمنين يقول: **من خَتَنُك**؟

فقال: ها هو ذا بالباب.



تنامي ظهور اللحن في القرن الأول الهجري

14

من الخطباء الشعراء اللكن زياد الأعجم (ت: 100 هـ)
كان إذا أراد أن يقول (السلطان) يقول **(الشلتان)**

تنامي ظهور اللحن في القرن الأول الهجري



15

روي أنَّ رجلين اختصما إلى عمر بن عبد العزيز ﵁ (ت: 101هـ) فجعلا يلحنان،

فقال الحاجب: **قُما فقد أوذيتما أمير المؤمنين.**

فقال عمر: أنت والله أشدُّ أذًى لي منهما.

تنامي ظهور اللحن في القرن الأول الهجري



16

زياد بن أبي حسان النبطي:

من رواة الحديث، روى عن أنس بن مالك ﵁ (ت: 93هـ) وعن عمر بن عبدالعزيز ﵁ (ت:101هـ) ومما روي من لكنته أنه قال لغلامه: (**منذ أن دأوتك إلى أن جيتني ما كنت تصنأ**) يريد (**دعوتك، وتصنع**).



تنامي ظهور اللحن في القرن الأول الهجري

17

قال الحجاج (ت: 95هـ) ليحيي بن يعمر (ت: 129هـ): أتسمعني ألحن؟ فقال: الأمير أفصح من ذلك. فألحَّ عليه فقال: حرفًا. فقال: أيًّا. قال: في القرآن

قال الحجاج: فذلك أشنع له، فما هو؟.

قال تقرأ قوله تعالى:

﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ﴾ التوبة: ٢٤

فتقول (أحبُّ) بالرفع.

فقال الحجاج: لا جرم، لا تسمع مني لحنًا أبدًا. فنفاه إلى خراسان.



نقول مهمة

1 قال الأصمعي (ت: 216هـ)

أربعة لم يلحنوا في جد ولا هزل

- أيوب بن القِرِيَّة (ت: 84هـ)
- عبد الملك بن مروان (ت: 86هـ)
- الحجاج بن يوسف (ت: 95هـ)
- عامر بن شراحيل الشعبي (ت: 103هـ)



نقول مهمة

2 قال المأمون (ت: 218هـ)

وقد سمع من بعض ولده كلامًا أسرع فيه اللحن إلى لسانه: أيسرُّ أحدكم أن يكون لسانه كلسان عبده وأمته، ولا يزال أسير كلمته؟





3 قال الجاحظ (ت: 255هـ)

"أول لحن سمع بالبادية: (هذه عصاتي) وأول لحن سمع بالعراق: (حيِّ على الفلاح)".

وقد عقد في كتابه البيان والتبيين بابًا سمَّاه (باب اللحن) وبابًا عن (اللحانين البلغاء)





في تحديد قادح فكرة وضع النحو خلاف على خمسة أقوال

القول الأول

علي بن أبي طالب ﷺ وحده (ت: 40هـ)



القول الثاني

أبو الأسود الدؤلي (ت: 69هـ) بأمر أحد الأمراء، ثم قيل:

- بأمر من عمر بن الخطاب رضي الله عنه (ت: 23هـ)
- بأمر من علي بن أبي طالب رضي الله عنه (ت:40هـ)
- بأمر من عبدالله بن عباس رضي الله عنه (ت: 68هـ)
- بأمر من زياد بن أبيه (ت: 53هـ)



القول الثالث

أبو الأسود الدؤلي وحده.



القول الرابع

أبو الأسود الدؤلي مع تلامذته.



القول الخامس

أحد تلامذة أبي الأسود الدؤلي، ثم اختلفت الأقوال، فقيل:

- نصر بن عاصم الليثي (ت: 89هـ)
- عبد الرحمن بن هرمز (ت:117هـ)
- يحيى بن يعمر العدواني (ت: 129هـ)



قال أبو الأسود الدؤلي:

دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فوجدت في يديه رقعة، فقلت: ما هذا يا أمير المؤمنين؟

فقال: إني تأملت كلام الناس، فوجدته قد فسد بمخالطة هذه الحمراء، يعني: الأعاجم، فأردت أن أضع لهم شيئًا يرجعون إليه ويعتمدون عليه.

ثم ألقى إليَّ الرقعة، وفيها مكتوب: (الكلام كله: اسم وفعل وحرف، فالاسم ما أنبأ عن المسمى، والفعل ما أنبأ عن حركة المسمى، والحرف ما أنبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل).

وقال لي: انح هذا النحو، وأضف إليه ما وقع لك ...



قال أبو الأسود الدؤلي لزياد بن أبيه أو لابن عباس، رضي الله عنهما

"إني رأيت العرب قد خالطوا هذه الأعاجم وفسدت ألسنتها، أفتأذن لي أن أصنع للعرب ما يعرفون به كلامهم".



خلاصة




نخلص من هذا كله إلى عدد من النتائج

أن (شيوع اللحن وانتشاره) هو سبب انقداح فكرة وضع علم النحو؛
لأن شيوع اللحن يترتب عليه محاذير ذات عواقب خطيرة، ومآلات فاسدة مفسدة

فساد الملكة اللغوية عند أبناء العرب.



خلاصة





نخلص من هذا كله إلى عدد من النتائج

أن (شيوع اللحن وانتشاره) هو سبب انقداح فكرة وضع علم النحو؛
لأن شيوع اللحن يترتب عليه محاذير ذات عواقب خطيرة، ومآلات فاسدة مفسدة

تغيير لغة القرآن الكريم.



خلاصة

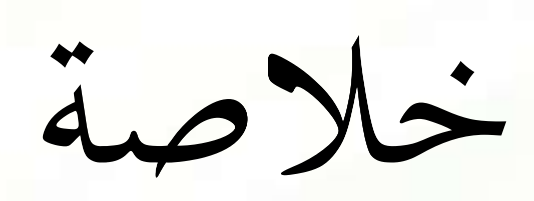



نخلص من هذا كله إلى عدد من النتائج

أن (شيوع اللحن وانتشاره) هو سبب انقداح فكرة وضع علم النحو؛
لأن شيوع اللحن يترتب عليه محاذير ذات عواقب خطيرة، ومآلات فاسدة مفسدة

استغلاق فهم النصوص اللغوية عامة والدينية منها
خاصة على الأجيال من أبناء المسلمين (من العرب وغيرهم).





خلاصة

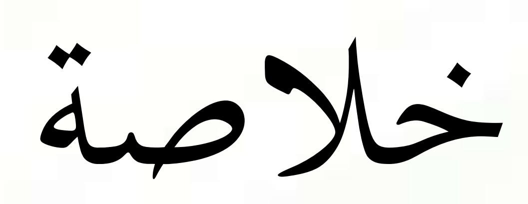


نخلص من هذا كله إلى عدد من النتائج



أن زمان وضع النحو هو القرن الأول من الهجرة، في النصف الثاني منه بالأخص.







نخلص من هذا كله إلى عدد من النتائج



أن مكان وضع النحو هو البصرة في العراق، لا خلاف في ذلك.



قال ابن خلدون عن العربية

"إنما هي ملكة في ألسنتهم يأخذها الآخر عن الأول، كما تأخذ صبياننا لهذا العهد لغاتنا، فلما جاء الإسلام، وفارقوا الحجاز؛ لطلب الملك، الذي كان في أيدي الأمم والدول، وخالطوا العجم، تغيرت تلك الملكة بما ألقى إليها السمع من المخالفات التي للمتعربين من العجم، والسمع أبو الملكات اللسانية، ففسدت بما ألقي إليها مما يغايرها؛ لجنوحها إليه باعتياد السمع، وخشي أهل الحلوم منهم أن تفسد تلك الملكة رأسًا، ويطول العهد بها، فينغلق القرآن والحديث على الفهوم، فاستنبطوا من مجاري كلامهم قوانين لتلك الملكة مطردة، شبه الكليات والقواعد، يقيسون عليها سائر أنواع الكلام ويلحقون الأشباه منها بالأشباه".





مراحل النحو العربي



1 مرحلة التأسيس

- شيخ هذه المرحلة :

أبو الأسود الدؤلي (ت: 69هـ)

- تلامذته، وهم كثر، أهمهم:

❋ نصر بن عاصم الليثي (ت: 89هـ)

❋ عبد الرحمن بن هرمز (ت:117هـ)

❋ يحيى بن يعمر العدواني (ت: 129هـ)

وكلهم من البصرة.



أهم منجزات هذه المرحلة

- نقط الإعراب
- نقط الإعجام
- تأسيس فكرة الاصطلاح النحوي
- الاتصال العلمي مع علماء الكوفة



1 – نقط الإعراب

- يسمى أيضًا (نقط الشكل) و(النقط المدور) أو (نقط الحركات)
- اخترعه أبو الأسود الدؤلي للقرآن الكريم خاصة.
- أتى بكاتب فطن، وقال له:

"إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه، فإن ضممت فمي فانقط نقطة فوقه على أعلاه، فإن كسرت فاجعل نقطة تحت الحرف، فإن أتبعت شيئًا من ذلك غنة فاجعل مكان النقطة نقطتين".

- استعمل في كتابة هذه النقاط المداد الأحمر، والآيات مكتوبة بالمداد الأسود.



2 – نقط الإعجام

ندب إلى التمييز بين الحروف المتشابهة في الرسم:
الحجاج بن يوسف الثقفي (ت: 95هـ) بأمر من الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (ت: 86هـ).



2- نقط الإعجام

اختلف في مخترعها، فنسبت إلى:

نصر بن عاصم الليثي (ت: 89هـ)

الحسن البصري (ت: 110هـ)

يحيى بن يعمر العدواني (ت: 129هـ)

والراجح أنه نصر بن عاصم، ولذلك لقب بـ(نصر الحروف).



2- نقط الإعجام

- ميز الحروف المتشابهة في الرسم بنقط بعضها، مع المخالفة بين النقاط في عددها وأماكنها.
- جعلها في بداية الأمر خاصة بالقرآن الكريم.
- فرق بينها وبين نقط الإعراب بأن جعل نقط الإعجام (أسود) من نفس مداد كلمات القرآن.



3- تأسيس فكرة الاصطلاح النحوي

نسب إلى هذه المرحلة عددٌ من المصطلحات الأساسية في النحو، منها

- الاسم والفعل والحرف
- الضم والفتح والكسر
- الرفع والنصب والجزم
- الفاعل والمفعول
- الظاهر والمضمر
- التعجب والاستفهام



4- الاتصال العلمي مع علماء الكوفة



تذكر بعض المصادر أن من طلاب أبي الأسود الدؤلي: معاذ بن مسلم الهراء، الذي سيسكن الكوفة فيما بعد، ويثير فيها الأفكار النحوية التي تعلمها، وهو من المعمرين، حيث امتد به العمر طويلًا، حيث توفي سنة (187هـ تقريبًا).


أكاديمية نماء
للعلوم الإسلامية والإنسانية